

هذه الدار إلى شفاء الإنابة إلى الله ، والتجافى عن دار الغرور ، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله ، والعقل عنه . ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدور .

وبالجملمة . . فأصل كل طاعة إنما هي الفكر ، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من جانب الفكرة ، فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة ، فيبذر فيها حب الأفكار الرديئة ، فيتولد منه الإرادات والعزوم ، فيتولد منها العمل ، فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلُق له ، وفيما أمر به ، وفيما هُيئَ له وأُعدَ له ، من النعيم المقيم أو العذاب الأليم ، لم يجد لبذره موضعاً ، وهذا كما قيل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا ! (١)

* * *

(١) انظر : « مفتاح دار السعادة » : ١ / ١٨١ - ١٨٣